

مسائل الصفات عند المفسرين وخلفياتها العقديّة

Issues of qualities of interpreters and their streptococcal
backgrounds

الدكتور محمد ساردي

مخبر الدراسات الشرعية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

البريد الإلكتروني: Sardimed@gmail.com

ملخص:

لقد اختلفت المذاهب العقيدة الإسلامية اختلافاً بيناً في جل أبواب العقيدة، ولعل مرد ذلك إلى حمل الآيات القرآنية التي ورد فيها ما اصطلاح عليه البعض بالصفات الخبرية، ولا بد من العودة إلى التفاسير للنظر وبث أقوال المفسرين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم الفكرية والفقهية والعقدية، لنحرر في البداية الخلاف ومسالك رفعه.

تهدف هاته الدراسة إلى تمحيص بعض الآيات حسب ما يقتضيه المقام، وتحليلها والفيء إلى قوة الاستدلال لنخلص في الأخير إلى إعطاء ضوابط لمقاربة المعنى الحقيقي لهذه الآيات.

الكلمات المفتاحية:

التفسير، آيات الصفات، المذاهب، العقدية.

summary:

The Islamic doctrines differed between us in most of the sections of the faith, perhaps due to the carrying of the Qur'anic verses in which some have been described in the news adjectives, and it is necessary to return to interpretations to look and broadcast the statements of the interpreters of all walks of life and their intellectual, doctrinal and complex orientations, to free at the beginning

This study aims to scrutinize some verses as required by the maqam, in the end, to give controls to approach the true meaning of these verses.

Keywords : Interpretation, verses of qualities, doctrines, streptococcal

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:
فباستقراء المصحف الشريف كانت هذه الإضافات كالآتي:

1- إضافة الوجه إلى الله تعالى في إحدى عشرة آية. 2- إضافة اليد إلى الله تعالى في إحدى عشرة آية أيضا. 3- إضافة النفس إلى الله تعالى في ست آيات. 4- إضافة العين إلى الله تعالى في خمس آيات. 5- إضافة الساق إلى الله تعالى في آية واحدة. 6- إضافة الجنب إلى الله تعالى في آية واحدة. 7- إضافة اليمين إلى الله تعالى في آية واحدة .

سأبدأ بالآيات التي ورد فيها لفظ الوجه مضافا إلى الله تعالى فأقول ورد لفظ الوجه مضافا إلى الله تعالى إحدى عشرة مرة هي كالآتي: 1- الآية 115 من سورة البقرة. 2- الآية 272 من نفس السورة. 3- الآية 52 من سورة الأنعام. 4- الآية 22 من سورة الرعد. 5- الآية 28 من سورة الكهف. 6- الآية 88 من سورة القصص. 7- الآية 38 من سورة الروم. 8- الآية 39 من نفس السورة. 9- الآية 27 من سورة الرحمان. 10- الآية 9 من سورة الإنسان. 11- الآية 20 من سورة الليل. ثم سأبدأ بهذه الآيات مرتبة على ترتيب السور في المصحف.

الآية الأولى: الآية 115 من سورة البقرة: قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

أقوال بعض المفسرين للآية

اختلف المفسرون في هذه الآية فمنهم من رآها من آيات الصفات ومنهم من لم يرها كذلك:

1- المفسرون الذين لم يروا الآية من الصفات:

عدد كبير من المفسرين سلفا وخلفا لم يروا الآية من الصفات وإن اختلفوا في معناها، فمنهم من رأى أن معناها (قبلة الله)، ومنهم من رأى أن معناها (رضوان الله) وغيرها من المعاني ومنهم من ذكر لها عدة معان دون ترجيح.

أ- القائلون معنى الآية القبلة:

- المذهب المعتزلي: قال الزمخشري (ت538هـ): "فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ {أي جهته التي أمر بها ورضيها}"¹

- المذهب الشيعي: قال الطبرسي (ت548هـ): "الوجه، والجهة والوجهة: القبلة، ومثله الوزن والزنة، والعرب تسمي القصد الذي تتوجه إليه وجهها، قال الشاعر:
أستغفر الله ذنبا لست مُحْصِيَه رَبِّ العباد إليه الوجه والعمل"²
معناه إليه القصد بالعبادة."³

- المذهب الأشعري: مما قاله الرازي (ت606هـ) في مناقشته للمذاهب المخالفة:
"إِضَافَةٌ وَجْهِ اللَّهِ كإِضَافَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَنَاقَةِ اللَّهِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا الإِضَافَةُ بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْرِيفِ، فَقَوْلُهُ: فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أَي: فَتَمَّ وَجْهُهُ الَّذِي وَجَّهَهُمْ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ لَهُ بِوَجْهَيْهِمَا، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقِبْلَةِ إِنَّمَا يَكُونُ قِبْلَةً لِنَصْبِهِ تَعَالَى إِيَّاهَا فَأَيُّ وَجْهِ مِنْ وَجُوهِ الْعَالَمِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ نَصَبَهُ وَعَيْنَهُ فَهُوَ قِبْلَةٌ."⁴

¹ الزمخشري - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- دار الكتاب العربي - بيروت - ط:3- 1407 هـ - ج1 - ص 180.

² عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه - الكتاب -: محمد عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط3- 1408هـ- 1988م- ج1 - ص37. قال المحقق هناك: هو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها.

³ الفضل بن الحسين الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار العلوم- بيروت - لبنان- ط1- 1426هـ- 2005م- ج1 - ص264.

⁴ فخر الدين الرازي - التفسير الكبير - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط:3- 1420 هـ - ج4 - ص21..

ومن الأشاعرة أيضا الواحدي (ت468هـ)¹، وابن عطية (ت542هـ)².

- المذهب السلفي: الجدير بالذكر أن السلفية في هذه الآية انقسموا إلى طائفتين، طائفة ترى أن الآية ليست من الصفات وأخرى تراها كذلك. من الذين لم يروا الآية من الصفات بل الوجه في الآية يعني القبلة ابن تيمية (ت728هـ) حيث قال: "ليست هذه الآية من آيات الصفات ومن عدها في الصفات فقد غلط كما فعل طائفة فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} والمشرق والمغرب الجهات"³

وقال أيضا: " { فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ }؛ أي: قبلة الله، ووجهة الله، هكذا قال جمهور السلف [وقال]: (الوجه) هو الجهة في لغة العرب، يقال: قصدت هذا الوجه، وسافرت إلى هذا الوجه، أي: إلى هذه الجهة. وهذا كثير مشهور، فالوجه هو الجهة، كما في قوله تعالى: {وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا} [البقرة: 148]؛ أي: متوليها، فقوله تعالى: {هُوَ مَوْلِيهَا} كقوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} كلا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربان، وكلاهما في شأن القبلة، والوجه والجهة هو الذي ذكر في الآيتين: أنا نوليه، نستقبله"⁴.

من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الذين قالوا معنى الوجه في الآية القبلة: ابن عباس رضي الله عنه (ت68هـ) في قوله: "قبلة الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً"⁵ ومجاهد (ت104هـ) حيث قال: " {فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} حيثما كنتم

¹ ينظر أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري- الوسيط في تفسير القرآن المجيد - ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ج1 - ص 194.

² ينظر ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1422هـ - 2001م - ج2 - ص 200.

³ ابن تيمية - مجموع الفتاوى - ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - 1416هـ - 1995م - ج3- ص193.

⁴ المصدر نفسه - ج6 - ص16.

⁵ ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم - ت: أسعد محمد الطيب- مكتبة نزار - مكة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط1- 1417هـ - 1997م - مج1- ص212.

فلکم قبله تستقبلونها الكعبة"¹. وقتادة (ت118هـ) أيضا في قوله: "فثم قبله الله"². والشافعي (ت204هـ) في قوله: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ {يعني والله أعلم . فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه." ³ وممن رأى معنى الآية القبلة أيضاً: "أبو العالية (ت90هـ)، وعطاء الخراساني (ت135هـ)، وعكرمة (ت105هـ)، والسدي (ت127هـ)، وزيد بن أسلم (ت136هـ)" ⁴ والحسن البصري (ت110هـ) ⁵، ومقاتل بن حبان (ت150هـ) ⁶

ب: القائلون معنى الآية فثم رضوان الله:

- المذهب الماتريدي: الجصاص (ت370هـ) في قوله: "فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ {معناه: فثم رضوان الله وهو الوجه الذي أمرتم بالتوجه إليه" ⁷

- المذهب الأشعري: ابن جزي الكلبي (ت741هـ) في قوله: "وَجْهُ اللَّهِ {المراد به هنا رضاه" ⁸.

د-الذين ذكروا أغلب هذه الأقوال وزيادة ولم يرجحوا واحدا منها:

المذهب الماتريدي: ذكر الماتريدي سبعة أقوال ولم يرجح فذكر: القصد، القبلة، ثم الله والمعنى ليس هو عنهم بغائب، رضاء الله، ما ابتغيتم به وجه الله، الوجه

¹ المصدر نفسه - مج 1 - ص 212.

² ينظر البيهقي - معالم التنزيل - ت: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط: 1 - 1420 هـ - مج 1 - ص 158.

³ ينظر الشافعي - أحكام القرآن - جمع البيهقي - ت: عبد الغني عبد الخالق - مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر - ط 2 - 1414 هـ - 1994 م - ج 1 - ص 64.

⁴ ينظر ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم - المصدر السابق - مج 1 - ص 212.

⁵ ينظر المصدر نفسه - مج 1 - ص 212

⁶ ينظر البيهقي - معالم التنزيل - المصدر السابق - مج 1 - ص 158.

⁷ الجصاص - أحكام القرآن - ت: محمد صادق قمحاوي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط 1416 هـ - 1992 م - ج 1 - ص 77.

⁸ ابن جزي - التسهيل لعلوم التنزيل - ت: محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط 1 - 1415 هـ - 1995 م - ج 1 - ص 80.

الذي وجهكم إليه إذا لم يجرئ منكم التقصير، بلوغمكم ما قصدتم بفعل الصلاة من وجه الله ورضاه.¹

والملاحظ أنه مع ذكره لجميع الأقوال تقريباً إلا أنه لم يذكر القول بأن الوجه صفة لله تعالى، مما يدل على أنه لم يرها كذلك.

وهناك أقوال أخرى إلا أنها تتفق على أن هذه الآية ليس من آيات الصفات.

2- المفسرون الذين رأوا الآية من الصفات:

المذهب السلفي: لم أجد ممن ذهبوا إلى أن الآية من الصفات وأن المراد بالآية وجه الله الذي هو صفة من صفاته سبحانه، إلا طائفة من السلفية، وممن قال ذلك: ابن خزيمة (ت311هـ)²، وابن القيم (ت751هـ)³، وعبد الرحمن السعدي (ت1376هـ)⁴، والعثيمين (ت1421هـ)⁵.

قال ابن القيم: "الصحيح في قوله تعالى: {فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} أنه كسائر الآيات التي ذكر فيها الوجه، فإنه قد اطرء مجيئه في القرآن والسنة مضافاً إلى الرب تعالى على طريقة واحدة ومعنى واحد فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة، وهو قوله: {فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، وهذا لا يتعين حمله على القبلة والجهة، ولا يمتنع أن يراد به وجه الرب حقيقة، فحمله على موارده ونظائره كلها أولى.⁶

¹ ينظر محمد أبو منصور الماتريدي- تأويلات أهل السنة- ت: مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- ط1- 1426هـ- 2005م- ج1 - ص545.

² ابن خزيمة -كتاب التوحيد - ت: عبد العزيز الشهوان - دار الرشد - الرياض - ط1- 1408هـ- 1988م- ج2- ص25.

³ ابن قيم الجوزية - مختصر الصواعق المرسلة - اختصار محمد بن الموصلي - ت: الحسن بن عبد الرحمن العلوي- مكتبة أضواء السلف - الرياض- ط1- 1425هـ- 2004م- ج3- ص1011.

⁴ عبد الرحمن بن ناصر السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة - ط1- 1423هـ- 2002م- ص63- 64.

⁵ محمد بن صالح العثيمين - تفسير القرآن الكريم - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - ط1- 1423هـ- مج2 - ص13.

⁶ ابن القيم - مختصر الصواعق المرسلة- المصدر السابق- ج3- ص1011.

❖ مناقشة ورد:

سأشير إلى مسألتين اثنتين في هذه المناقشة:

✓ **المسألة الأولى:** ما ذهب إليه ابن القيم كان تطبيقاً منه لقاعدة قعدها ابن تيمية في مثل هذه الإضافات تقول القاعدة: "ليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق؛ كقوله تعالى: بَيَّنَّ اللَّهُ¹، {ثَاقَةُ اللَّهِ}، و{عِبَادُ اللَّهِ}، بل وكذلك: رُوحَ اللَّهِ² عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم، ولكن؛ إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره؛ مثل كلام الله، وعلم الله، ويد الله، ونحو ذلك؛ كان صفة له."³

بمعنى أن الإضافة إذا كانت قائمة بنفسها ك (بيت الله) مثلاً فليست صفة لله تعالى، أما إذا لم تكن كذلك أي لم تكن قائمة بنفسها -في نظره- فهي صفة له.

والجواب: إذا كان ابن تيمية قعد هذه القاعدة فهو نفسه يخالفها في هذه الآية وفي غيرها فكيف يعتمد عليها ابن القيم ومن سلك مسلكه:

1- ففي هذه الآية التي نحن بصدها، لماذا لم يعتبرها ابن تيمية دليلاً على الصفة؟، في حين أن تلميذه ابن القيم مثلاً اعتبرها كذلك.

حجة ابن تيمية أمران :

الأول: أن السياق هو الحاكم كما رأينا في قوله من قبل وقوله أيضاً: "... السياق يدل عليه لأنه قال: {فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا} و{أَيْنَ} من الظروف و{تَوَلَّوْا} أي تستقبلوا، فالمعنى: أي موضع استقبلتموه فهناك وجه الله فقد جعل وجه الله في المكان الذي

¹ وردت بالإضافة إلى ضمير المتكلم كقوله تعالى: {وَعَبَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: 125]

² وردت بالإضافة إلى ضمير المتكلم كقوله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر: 29]

³ ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - ت: علي بن حسن بن ناصر وعبد العزيز العسكر وحمدان الحمدان - دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - ط2- 1419هـ - 1999م - مج4 - ص415 - 416.

يستقبله هذا بعد قوله: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} وهي الجهات كلها كما في الآية الأخرى: {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 142] ، فأخبر أن الجهات له فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف، كأنه قال جهة الله وقبلة الله.¹

والثاني: لعله لم يعتبر الآية من الصفات؛ لأن ذلك يقتضي القول بالحلول، إذ في الآية طرفان للمكان (أين) و(ثم) وهذا يقتضي أن يكون وجه الله في كل جهات الأرض، حيثما ولى المصلي أو الداعي وجهه، قال تعالى: {فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، فمن فسر الوجه في هذه الآية على أنه صفة لله تعالى لزمه القول بالحلول.

2- آية الجنب كذلك كما سيأتي في قوله تعالى: {يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر: 56] إذ هي إضافة ليست قائمة بنفسها ومع ذلك لم يقل بأنها صفة فما الذي دفع ابن تيمية لأن يخالف قاعدته؟ في حين أن الظلمني (429هـ) من هذه المدرسة مثلاً، اعتبرها كذلك كما سيأتي.

جواب ابن تيمية: "لا يُعرف عالم مشهور عند المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائف المسلمين، أثبتوا لله جنباً نظير جنب الإنسان."²

3- كذلك آيات النفس كما سيأتي والتي منها: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة: 116]

لماذا لم يعتبر ابن تيمية النفس صفة في حين أن ابن باز³ من هذه المدرسة مثلاً اعتبرها كذلك.

¹ ابن تيمية - مجموع الفتاوى - المصدر السابق - ج 6 - ص 16.

² ابن تيمية - الجواب الصحيح لم بدل دين المسيح - المصدر السابق - مج 4 - ص 415.

³ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر - إعداد وتنسيق موقع ابن باز - ج 28 - ص 395.

جواب ابن تيمية: أنها "عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته المتصفة بصفاته ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات ولا المراد بها صفة للذات."¹

فالقاعدة إذن تحتاج إلى إعادة نظر، كما أن العاملين بها أثبتوا بها صفات لم يثبتها صاحب القاعدة نفسه.

✓ **المسألة الثانية:** هناك خلط بين ما هو معنى وما هو عين، فالصفة معنى من المعاني وهي أمر وجودي لا تقوم بنفسها إنما تقوم بغيرها، أي لا بد لها من ذات تقوم بها، كصفة العلم أو السمع أو الكلام أو القدرة أو غيرها مما هو صفة معنى، أما اليد والوجه فلا يقال أنها تقوم بغيرها إذ هي أعيان قائمة بنفسها. وابن تيمية ممن يعتبرها أعيانا كما مر معنا في المدخل، فالجمع بين ما هو صفة وما هو عين جمع بين المختلفات وبالتالي لا يجمعهما حكم واحد.

وهناك إیرادات أخرى نتركها لحينها كالقول بالتركيب والتشبيه والتجسيم.

تفسير الآية الكريمة

لما كان التفسير هو البحث عن مراد الله تعالى من كلامه، فهل مراد الله من هذه الآية إثبات صفة له هي الوجه؟ أم الآية تتحدث عن أمر آخر؟ وإن لم تكن لإثبات صفة لله فهل يمكن بعد ذلك أن نستنبط منها صفة لله تعالى؟ إذا أردنا أن نتبين معنى الآية فلنا أمور:

1- تفسير الآية بالقرآن:

قال تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 142].
ظاهر هذه الآية أن لها علاقة بالآية رقم 115 لقول تعالى هناك: {لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 115] وقوله هنا: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} ثم قال بعدها {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا} ثم قال {

¹ ابن تيمية- مجموع الفتاوى- المصدر السابق- ج9- ص293.

فَلَنُؤَلِّبَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} فيتضح بهذا أن الكلام على القبلة؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة، قال الله: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة: 115] فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، فقال الله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} [البقرة: 142] يعنون بيت المقدس فنسختها، وصرفه الله إلى البيت العتيق فقال الله تعالى {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [البقرة: 150]"¹

وهذا الذي رجحه السيوطي في الإتيان بعد ما ذكر خمسة أقوال في سبب نزول الآية، الأول منها: "عن ابن عباس أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: {مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} فأنزل الله {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} وقال {فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}. [ثم قال في الأخير]: والأول صحيح الإسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد."²

2- تفسير الآية بالسنة النبوية:

أحاديث وآثار وإن لم تكن صريحة في تفسير الآية الكريمة إلا أن بعض المفسرين³ استدلل بها في تجلية المعنى منها:

¹ أخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي- ت: يوسف عبد الرحمن المرعشي- دار المعرفة - بيروت - لبنان- كتاب: التفسير- ج2- ص 267- 268. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

² السيوطي - الإتيان في علوم القرآن - ت: مصطفى ديب البغا - دار الهدى - عين مليلة- الجزائر- ج1- ص 103- 104.

³ ينظر محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- ت: عبد الرحمن عميرة- دار الوفاء - ج1- ص 260.

- ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»¹

3- تفسير الآية بالآثار:

- أخرج مالك عن عمر بن الخطاب قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا تُوجَّه قبل البيت»².

- وأخرج ابن أبي شيبة:

- "عن ابن عمر قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

- وعن علي قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

- وعن ابن عباس قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة».

- وعن سعيد بن جبير قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة»³.

4- تفسير الآية بسبب النزول

ذكرنا الخلاف بين العلماء في سبب نزول الآية وكلها تصب في معنى واحد وهو الحديث عن القبلة، أصحابها ما رأيناه قبل قليل من كلام ابن عباس رضي الله عنهما الذي رجحه السيوطي، وقد تكون نزلت إذنا من الله عز وجل للمصلي أن يصلي التطوع حيث توجه، فقد أخرج مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على

¹ أخرجه الترمذي في الجامع الكبير - ت: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1996م - أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب 140: ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة- حديث رقم: 342- مج1- ص373.

² أخرجه مالك في الموطأ - ت: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت- ط2- 1417هـ- 1997م - كتاب1: الصلاة- باب127: ما جاء في القبلة- حديث رقم: 526- مج1- ص272.

³ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه - ت: محمد عوامة - دار قرطبة - بيروت- لبنان- ط1- 1427هـ - 2006م- كتاب3: الصلاة- باب651: من قال ما بين المشرق والمغرب قبلة - حديث ابن عمر رقم: 7511- حديث علي رقم: 7513- حديث ابن عباس رقم: 7514- حديث سعيد ابن جبير رقم: 7515- مج5- ص140.

راحلته حيث كان وجهه قال: وفيه نزلت {فَأَيْنَمَا تُؤْلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} ¹ ولا يضر فقد يكون للآية أكثر من سبب نزول. ²

5- تفسير الآية بالسياق:

قال الطبري: "فإن قال قائل: وما هذه الآية من التي قبلها؟ قيل: هي لها مواصلة، وإنما معنى ذلك: ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها، ولله المشرق والمغرب، فأينما توجهوا وجوهكم فاذكروه، فإن وجهه هنالك، يسعكم فضله وأرضه وبلاده، ويعلم ما تعملون، ولا يمنعكم تخريب من خرب مسجد بيت المقدس، ومنعهم من منعوا من ذكر الله فيه، أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله، تبتغون به وجهه" ³.

✓ الخلاصة:

بمجموع هذه الأقوال مع اختلافها هل هي محكمة أم منسوخة، نزلت في الصلاة أو في غيرها، ما يهمنا أن الآية ليست من آيات الصفات، فقد أخطأ من اعتبرها كذلك.

فإذا كان ذلك كذلك فما الذي أحوج السعدي أن يقول في تفسيره: "فيه إثبات الوجه لله تعالى، على الوجه اللائق به تعالى، وأن لله وجهاً لا تشبهه الوجوه" ⁴ وهذا رغم موافقته لباقي المفسرين في معناها فقد قال قبل هذا القيل: "{فَأَيْنَمَا تُؤْلُوا} وجوهكم من الجهات، إذا كان توليكم إياها بأمره، إما أن يأمركم باستقبال الكعبة بعد أن كنتم مأمورين باستقبال بيت المقدس، أو تؤمرون بالصلاة في السفر على الراحلة ونحوها، فإن القبلة حيثما توجه العبد أو تشبه القبلة،

¹ أخرجه مسلم في صحيحه - ت: محمد تامر - مطبعة المدني - مصر - ط1 - 1429هـ - 2008م - كتاب: صلاة المسافرين وقصرها - باب: 4: جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت - حديث رقم: 33 - ج1 ص323.

² ينظر السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - المصدر السابق - ج1 - ص101.

³ محمد بن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ت: محمود محمد شاكر - المصدر السابق - مج2 - ص536.

⁴ السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان - المصدر السابق - ص63 - 64.

فيتحرى الصلاة إليها، ثم يتبين له الخطأ، أو يكون معذورا بصلب أو مرض ونحو ذلك، فهذه الأمور، إما أن يكون العبد فيها معذورا أو مأمورا، وبكل حال، فما استقبل جهة من الجهات، خارجة عن ملك ربه.¹

ولا يقال بعدما اتفق المفسرون على أصل معنى الآية فهذا من باب الاستنباط الذي جال فيه وصال كل مفسر فيما برع فيه من علم كنعو أو بلاغة أو فقه أو عقيدة لأن الآية لا تحتل هذا المعنى، خاصة إذا علمنا أن المسألة تتعلق بصفات الله تعالى، فكما "ثبتت ذاته باليقين لا تثبت صفته إلا باليقين".² قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ} [الطور: 35، 36] وقال تعالى أيضا: {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ ذَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [الجاثية: 4] وقال تعالى: {إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [يونس: 36] وقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36]

الآية الثانية: الآية 272 من سورة البقرة: قوله تعالى {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: 272]

1- المفسرون الذين لم يروا الآية من الصفات:

المذهب الأشعري: الرازي في قوله: "ذكر في الوجه في قوله {إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ} قولان:

أحدهما: أنك إذا قلت: فعلته لوجه زيد فهو أشرف في الذكر من قولك: فعلته له؛ لأن وجه الشيء أشرف ما فيه، ثم كثر حتى صار يعبر عن الشرف بهذا اللفظ.

¹ المصدر نفسه - ص 63.

² ينظر محمد سعيد رمضان البوطي- كبرى اليقينيات الكونية- دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان- دار الفكر- دمشق- سورية- ط8- 1417هـ- 1997م- ص 31 وما بعدها. عند حديثه عن المنهج العلمي للبحث عن الحقيقة عند علماء المسلمين وغيرهم.

والثاني : أنك إذا قلت: فعلت هذا الفعل له فهنا يحتمل أن يقال: فعلته له ولغيره أيضاً، أما إذا قلت فعلت هذا الفعل لوجهه، فهذا يدل على أنك فعلت الفعل له فقط وليس لغيره فيه شركة".¹

- وقال أبو حيان: "وعبر بالوجه عن الرضا، كما قال: {ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} ، وذلك على عادة العرب، وتنزه الله عن الوجه بمعنى: الجارحة"²

وقال السمعاني: "قوله: {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ} هذا خبر بمعنى الأمر؛ أي: أنفقوا لوجه الله، ومعناه: ابتغاء مرضاة الله."³

- وقال الزحيلي: "وإنكم لا تنفقون إلا طلباً لرضوان الله، لا لمصلحة دنيوية أو لإرضاء الشيطان"⁴

المذهب الماتريدي: قال السمرقندي: "ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ} يعني لا تنفقوا إلا ابتغاء ثواب الله."⁵

- وقال النسفي : "وليسست نفقتكم إلا ابتغاء وجه الله؛ أي: رضا الله ولطلب ما عنده"⁶

المذهب الشيعي: قال الطبرسي: "أي إلا طلب رضوان الله ... [ثم قال]: وفي ذكر الوجه هنا قولان:

أحدهما: أن المراد به تحقيق الإضافة لأن ذكر الوجه يرفع الإبهام أنه له ولغيره...

¹ الرازي - التفسير الكبير- المصدر السابق- ج 7- ص 84.

² محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي - تفسير البحر المحيط - ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1413هـ- 1993م - ج2- ص341.

³ منصور بن محمد أبو المظفر السمعاني- تفسير القرآن- ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- دار الوطن - الرياض - ط1- 1418هـ- 1997م- مج1- ص 276.

⁴ وهبة الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- دار الفكر - دمشق - ط10- 1430هـ- 2009م- مج2- ج3- ص83.

⁵ نصر بن محمد أبو الليث السمرقندي - بحر العلوم - ت: علي محمد عوض وآخرون- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1413هـ- 1993م - ج1- ص233.

⁶ عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي- مدارك التنزيل وحقائق التأويل- ت: يوسف علي بديوي - دار الكلم الطيب - بيروت - لبنان- ط1- 1419هـ- 1998م- ج1- ص222.

والثاني: أنك إذا قلت: فعلته لوجه زيد كان أشرف في الذكر من: فعلته له لأن وجه الشيء في الأصل أشرف ما فيه، ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من تحقيق وجهه، ألا ترى أنك تقول: وجه الرأي ووجه الأمر ووجه الدليل فلا تريد تحقيق الوجه وإنما تريد أشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه.¹

المذهب السلفي: وجدت في هذا المذهب من ذهب إلى أن الآية ليست من الصفات وعكسه، فمن الذين رأوا أن الآية ليست من الصفات إذ لم يفسرها كذلك، لسعدي في قوله: "{وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ}" هذا إخبار عن نفقات المؤمنين الصادرة عن إيمانهم أنها لا تكون إلا لوجه الله تعالى، لأن إيمانهم يمنعهم عن المقاصد الردية ويوجب لهم الإخلاص²

دارت معاني الإضافة عند الجميع بين: الإعظام، والشرف، والإخلاص، والثواب، والرضوان، والمرضاة، والرضا وطلب ما عنده. والمعنى العام الذي تدور الآية في فلكه - سواء أكانت في معنى الأمر أو المدح- هو الإخلاص لله تعالى؛ فليست الآية إذن من آيات الصفات.

2- المفسرون الذين رأوا الآية من الصفات

المذهب السلفي: من الذين رأوا الآية من الصفات العثيمين من السلفية حيث قال في تفسيره: "{وَجْهِ اللَّهِ}" المراد به الوجه الحقيقي؛ لأن من دخل الجنة نظر إلى وجهه الله.³ وقال أيضاً: ومنها (أي من فوائد الآية الفائدة العاشرة): إثبات وجه الله عز وجل؛ لقوله تعالى: "{إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ}"؛ وأهل السنة والجماعة يقولون: إن لله سبحانه وتعالى وجهاً حقيقياً موصوفاً بالجلال والإكرام لا يماثل أوجه المخلوقين؛ وأنه من الصفات الذاتية الخيرية؛ والصفات الذاتية الخيرية هي التي لم يزل، ولا يزال متصفاً بها، ونظير مسماتها أبعاد وأجزاء لنا.

¹ الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار المرتضى- بيروت- ط1- 1427هـ- 2006م- ج2- ص 163.

² السعدي - تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المصدر السابق- ص116.

³ محمد بن صالح العثيمين - تفسير القرآن الكريم - المصدر السابق- مج3- ص363.

وأهل التعطيل ينكرون أن يكون لله وجه حقيقي، ويقولون: المراد بـ (الوجه) الثواب، أو الجهة، أو نحو ذلك؛ وهذا تحريف مخالف لظاهر اللفظ، ولإجماع السلف؛ ولأن الثواب لا يوصف بالجلال والإكرام؛ والله سبحانه وتعالى وصف وجهه بالجلال والإكرام، فقال تعالى: { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: 27]¹.

❖ مناقشة ورد:

سأشير إلى مسألتين اثنتين :

المسألة الأولى: الملاحظ أنه استدل بآية أخرى من سورة الرحمن فيها نفس الإضافة، فيكون قد تتبع استعمالات اللفظة في القرآن؟ فخلص إلى أن لله وجهاً بهذه الإضافات. لكن يشكل عليه مصير باقي الصفات من يد وقدم ... إلخ بهذه الآية نفسها؟، وبقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88] إذ لا يمكن الجمع بينهما بهذا الفهم، خاصة إذا علمنا أنها أعيان في مذهبه وليست معاني²، انظر إلى قوله : (ونظير مسماهما أبعاد وأجزاء لنا) تدرك أنها أعيان وليست معان.

¹ المصدر نفسه - مج 3 - 365.

² قال ابن تيمية في رده على الرازي: "الوجه التاسع والستون : وهو قوله: (معلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الوهم والخيال) أ- إما أن يريد به المعنى الذي يذكره المتكلمة الصفاتية الذين يقولون هذه صفات معنوية كما هو قول الأشعري والقلانسيوطائف من الكرامية وغيرهم وهو قول طوائف من الحنبلية وغيرهم.

ب- وإما أن يريد بمعنى أنها أعيان قائمة بأنفسها .

فإن أراد به المعنى الأول : فليس هو الذي حكاه عن الحنبلية فإنه قال: "وأما الحنابلة الذين التزموا الأجزاء والأبعاد فهم أيضاً معترفون بأن ذاته مخالفة لسائر الذوات إلى أن قال وأيضاً فعمدة مذهب الحنابلة أنهم متى تمسكوا بآية أو خبر يوهم ظاهره شيئاً من الأعضاء والجوارح صرحوا بأنها نثبت هذا المعنى لله على خلاف ما هو ثابت للخلق فأثبتوا لله وجهاً بخلاف وجوه الخلق وبدا بخلاف أيدي الخلق ومعلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكروه عما لا يقبله الوهم والخيال فإذا كان هذا قوله فمعلوم أن هذا القول الذي حكاه هو قول من يثبت هذه بالمعنى الذي سماه هو (أجزاء وأبعاضاً) فتكون هذه صفات قائمة بنفسها كما هي قائمة بنفسها في الشاهد كما أن العلم والقدرة قائم بغيره في الغائب والشاهد لكن لا تقبل التفريق والانفصال كما أن علمه وقدرته لا

المسألة الثانية: لماذا أجاز العثيمين الحلف بالوجه من دون سائر الصفات الخيرية من يد وساق ... إلخ؟

يجيب قائلا: "أما الصفات الخيرية المحضة فلا يحلف بها إلا الوجه؛ فلا يحلف بيد الله مثلا ولا بعين الله، إلا الوجه...الأسماء إذن يحلف بها، الصفات المعنوية يحلف بها، الصفات الخيرية المحضة كالوجه واليدين والعينين واليدين والساق والقدم لا يحلف بها إلا الوجه."¹

والسؤال: لماذا لا يحلف إلا بالوجه؟ أو لماذا هذا التخصيص؟

يجيب العثيمين أيضا بقوله: "... لأن الوجه يطلق على الذات كما في قوله تعالى : {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26، 27]، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88]... ووجه التفريق بينه وبين غيره أن الوجه يطلق على الذات فلو قال: بوجه الله، فكأنما قال: بالله."²

إذن جاز الحلف بالوجه لأنه إذا أضيف إلى الله تعالى أريد به الذات، فتبين أنه الوجه ليس صفة، إذ لو كان صفة وجاز الحلف به، لجاز الحلف بباقي الصفات من يد وساق ... إلخ، إذ لا وجه للتفريق بين صفات الله تعالى.

قال الكاساني (ت587هـ): "ولو قال: ووجه الله، فهو يمين، كذا روى ابن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة؛ لأن الوجه المضاف إلى الله تعالى يراد به الذات، قال

تقبل الزوال عن ذاته وإن كان المخلوق يمكن مفارقة ما هو قائم به وما هو منه يمكن مفارقة بعض ذلك بعضاً فجواز ذلك على المخلوق لا يقتضي جوازه على الخالق وقد علم أن الخالق ليس مماثلاً للمخلوق وأن هذه الصفات وإن كانت أعياناً فليست لحمياً ولا عصباً ولا دماً ولا نحو ذلك ولا هي من جنس شيء من المخلوقات" (ابن تيمية- بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية- المصدر السابق - مج 1 - ص 91- 92).

¹ ينظر تعليق العثيمين على كتاب عبد الرحمن ناصر السعدي - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتفاسيم البديعة النافعة - تعليق العثيمين - ت: أيمن بن عارف الدمشقي وصبحي محمد رمضان- مكتبة السنة - ط1- 2002م- ص 69- 70.

² تعليق العثيمين على كتاب عبد الرحمن ناصر السعدي - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتفاسيم البديعة النافعة - المصدر السابق - ص 70.

تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} ؛ أي ذاته، وقال عز وجل: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} ؛ أي ذاته.¹

❖ إيراد والجواب عنه:

فإن قيل: في قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27]، أضاف الوجه له ووصفه بأنه ذو الجلال والإكرام، ولم يقل ذي الجلال والإكرام وصف لـ {رَبِّكَ} ؟

الجواب: الذي يوصف بالجلال والإكرام هو الله تعالى وما دام أن الوجه يطلق ويراد به الذات جاز وصفه بالجلال والإكرام، إذ إنه إذا استشكل علينا الأمر في قوله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] فالجواب في نفس السورة الآية 78 قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الجلال والإكرام] وصفان لله تعالى، فهذه الآية الثانية تفسر الآية الأولى، وليس العكس للقرائن التالية:

- {يبقى} و{تبارك} و{الإكرام} : ف(البقاء) للذات وليس للوجه، و(تبارك) و(الإكرام) صفتان للذات : قال تعالى: { تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [الأعراف: 54] وقال: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ} [الفرقان: 1] وقال: {تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ} [الفرقان: 10] وقال: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك: 1] و هنا وإن كان في الظاهر صفة للاسم فالاسم بمعنى المسمى للآيات التي ذكرناها.

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور: {ذو الجلال} : صفة لربك؛ وابن عامر وأهل الشام (ذو) صفة للاسم، وفي حرف أبي عبد الله وأبي: ذي الجلال ، كقراءتهما في الموضع الأول ، والمراد هنا بالاسم المسمى. وقيل: اسم مقحم، كالوجه في {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} ، ويدل عليه إسناد {تبارك} لغير الاسم في مواضع ، كقوله : {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14] [تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ } [الفرقان: 10] {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

¹ علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ط2- 1424هـ- 2003م- ج4 - ص 16.

المَلَكُ} [الملك: 1] وقد صح الإسناد إلى الاسم لأنه بمعنى العلو ، فإذا علا الاسم ، فما ظنك بالمسمى؟¹

وقال:"ف (الاسم) هو اللفظ الدال بالوضع على موجود في العيان، إن كان محسوساً، وفي الأذهان، إن كان معقولاً من غير تعرض ببنيته للزمان، ومدلوله هو (المسمى)، ولذلك قال سيبويه: فالكل اسم وفعل وحرف. و(التسمية) جعل ذلك اللفظ دليلاً على ذلك المعنى، فقد اتضحت المباينة بين الاسم والمسمى والتسمية . فإذا أسندت حكماً إلى اسم، فتارة يكون إسناده إليه حقيقة، نحو: زيد اسم ابنك، وتارة لا يصح الإسناد إليه إلا مجازاً، وهو أن تطلق الاسم وتريد به مدلوله وهو المسمى، نحو قوله تعالى: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ} [الرحمن: 78] {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} [يوسف: 40] والعجب من اختلاف الناس، هل الاسم هو عين المسمى أو غيره، وقد صنف في ذلك الغزالي، وابن السيد، والسهيلي وغيرهم، وذكروا احتجاج كل من القولين، وأطالوا في ذلك. وقد تأول السهيلي رحمه الله قوله تعالى:{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] بأنه أقحم الاسم تنبيهاً على أن المعنى سبح ربك، واذكر ربك بقلبك ولسانك حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان، لأن الذكر بالقلب متعلقة المسمى المدلول عليه بالاسم، والذكر باللسان متعلقة اللفظ. وقوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً} بأنها أسماء كاذبة غير واقعة على حقيقة، فكأنهم لم يعبدوا إلا الأسماء التي اخترعوها، وهذا من المجاز البديع.²

وقال الطاهر ابن عاشور:"ولما كان الوجه هنا بمعنى الذات وصف بـ {رَبِّكَ} ذو الجلال، أي العظمة و{الإكرام}، أي المنعم على عباده وإلا فإن الوجه الحقيقي لا يضاف للإكرام في عرف اللغة ، وإنما يضاف للإكرام اليد ، أي فهو لا يفقد عبيده جلاله وإكرامه ، وقد دخل في الجلال جميع الصفات الراجعة إلى التنزيه

¹ أبو حيان - تفسير البحر المحيط - المصدر السابق - ج 8 - ص 198.

² المصدر نفسه - ج 1 - ص 127.

عن النقص وفي الإكرام جميع صفات الكمال الوجودية وصفات الجمال كالإحسان.¹

فثبت بما لا يترك مجالاً للشك أن الآية ليست من الصفات، ولا يمكن استنباط صفة بمجرد الإضافة على قاعدة ابن تيمية المذكورة آنفاً.

تفسير الآية الكريمة

لمعرفة تفسير الآية الكريمة لنا أمران اثنان: الأول: السياق الذي وردت فيه الآية، والثاني: النظر إليها في موضوعها، ما يعرف بالتفسير الموضوعي.

1- تفسير الآية بالسياق: وردت الآية في سياق "الإنفاق في سبيل الله وبيان وجوه هذا الإنفاق وأسلوبه، والعوارض التي تعرض له، وما ينبغي على العاقل من تجنبها، حتى يكون هذا الإحسان مقبولاً عند الله"² بدءاً من الآية 261 إلى الآية

274

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: 261] - {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: 262]

- {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَلِيمٌ } [البقرة: 263] - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [البقرة: 264]

- {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [البقرة: 265]

¹ محمد الطاهر ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير - المصدر السابق - ج 27 - ص 253 - 254.

² ينظر عبد الكريم يونس الخطيب - التفسير القرآني للقرآن - دار الفكر العربي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - مج 1 - ج 2 - ص 346.

- {أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتُهُ ضِعْفَاءُ فَاَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: 266]

- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [البقرة: 267]

- {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 268]

- {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [البقرة: 269]

{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [البقرة: 270]

- {إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [البقرة: 271]

- {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: 272]

- {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَقُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 273]

- {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 274]

تعددت العبارات والمقصد واحد هو الإنفاق:

{في سبيل الله} {ابتغاء مرضات الله} {ابتغاء وجه الله} {لهم أجرهم عند ربهم} {فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون} {خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم}

فيكون معنى {ابتغاء وجه الله} يدور في هذا الفلك من المعاني: في سبيل الله، ابتغاء مرضاة الله، ابتغاء الأجر من الله، وابتغاء تكفير الخطايا.

2- التفسير الموضوعي للآية:

- من قرأ القرآن الكريم مرت عليه آيات أخرت تحدث عن الإنفاق لوجه الله:
* الآية 38 و39 من سورة الروم قوله تعالى: { فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } وقوله عز وجل: { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }
* والآيات من 17 إلى 21 من سورة الليل قوله تعالى: { وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21) }

- كذلك هناك آيات أخرت تحدث عن الإنفاق في سبيل الله :

* الآيتان 261 و262 من سورة البقرة سالفنا الذكر.

* وقوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [البقرة: 195]، وقوله تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [الأنفال: 60]، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [التوبة: 34]، وقوله تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ} [محمد: 38]، وقوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: 10]

- كما تحدثت آيات أخر عن الإنفاق ابتغاء مرضاة الله:

* الآية 265 من سورة البقرة كما رأينا آنفا.

* والآية 114 من سورة النساء قوله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 114].

والقرآن يفسر بعضه بعضا فهو تعبير قرآني مطرد، ولهذا لا جرم أن نجد جل المفسرين الذين فسروا هذا اللفظ انقذت في أذهانهم هذه المعاني. أما المعنى

العام الذي يدور عليه هذا الموضوع فهو الإخلاص، أن ينفق المرء مخلصاً لله تعالى لا رياء ولا سمعة. قال الخطيب: "قوله تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ} [البقرة: 272] أي هو لكم ثوابه، وإليكم عائدة ثمرته، وذلك إذا كان هذا الإنفاق ابتغاء وجه الله، خالصاً له، بعيداً عن الرياء والمن والأذى {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ} [البقرة: 272] فهو الوجه المقبول عند الله، وهو الوجه الذي يجب أن يتوجه إليه الإنفاق"¹

وقال العثيمين: "ومنها (أي من فوائد الآية الفائدة التاسعة): التنبيه على الإخلاص: أن يكون الإنسان مخلصاً لله عز وجل في كل عمله؛ حتى في الإنفاق وبذل المال ينبغي له أن يكون مخلصاً فيه؛ لقوله تعالى: {وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ}؛ فالإنفاق قد يحمل عليه محبة الظهور، ومحبة الثناء، وأن يقال: فلان كريم، وأن تتجه الأنظار إليه؛ ولكن كل هذا لا ينفع؛ إنما ينفع ما ابتغي به وجه الله"².

✓ الخلاصة:

على كلٍ فليس معنى الآية إثبات أن لله تعالى وجه، إذ ليست الآية من آيات الصفات، فلا داعي لإقحام هذا المعنى والآية لا تحتمله.

نتوقف عند الآية 52 من سورة الأنعام قوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: 52]. النتائج الأولية: من أهم النتائج التي خلصت إليها :

- 1- الآيتان المدروستان ليستا من آيات الصفات .
- 2- اضطراب المذهب السلفي فيهما.
- 3- اتفاق باقي المذاهب على أن الآيتين ليستا من آيات الصفات

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

¹ ينظر عبد الكريم يونس الخطيب - التفسير القرآني للقرآن - المصدر السابق - مج 1 - ج 2 - ص 347.

² محمد بن صالح العثيمين- تفسير القرآن الكريم - المصدر السابق- مج 3 - ص 365.

- ابن أبي حاتم - تفسير القرآن العظيم - ت: أسعد محمد الطيب- مكتبة نزار - مكة- الرياض- المملكة العربية السعودية- ط1-1417هـ-1997م.
- ابن أبي شيبه - المصنف - ت: محمد عوامة - دار قرطبة - بيروت- لبنان- ط1-1427هـ-2006م.
- ابن تيمية - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - ت: علي بن حسن بن ناصر وعبد العزيز العسكروحمدان الحمدان - دار العاصمة - الرياض- المملكة العربية السعودية - ط2-1419هـ-1999م.
- ابن تيمية - مجموع الفتاوى - ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ط1-1416هـ-1995م
- ابن تيمية- بيان تلبيس الجهمية أو نقض تأسيس الجهمية- ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم - مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ط1-1391هـ.
- ابن جزي - التسهيل لعلوم التنزيل - ت: محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان - ط1-1415هـ-1995م.
- ابن خزيمة -كتاب التوحيد - ت: عبد العزيز الشهوان - دار الرشد - الرياض - ط1-1408هـ-1988م.
- ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1-1422هـ-2001م .
- ابن قيم الجوزية - مختصر الصواعق المرسله - اختصار محمد بن الموصلي - ت: الحسن بن عبد الرحمن العلوي- مكتبة أضواء السلف - الرياض- ط1-1425هـ-2004م.
- أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري- الوسيط في تفسير القرآن المجيد - ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- البغوي- معالم التنزيل- ت: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1-1420 هـ .

- الترمذي في الجامع الكبير - ت: بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1-1996م.
- الجصاص - أحكام القرآن - ت: محمد صادق قمحاوي- دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان - ط 1416 هـ - 1992م.
- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي- ت: يوسف المرعشلي- دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ت: مصطفى ديب البغا - دار الهدى - عين مليلة- الجزائر.
- الشافعي - أحكام القرآن - جمع البيهقي - ت: عبد الغني عبد الخالق - مكتبة الخانجي- القاهرة - مصر- ط2 - 1414 هـ - 1994م.
- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار المرتضى- بيروت- ط1- 1427 هـ- 2006م.
- الفضل بن الحسين الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- دار العلوم- بيروت - لبنان- ط1- 1426 هـ- 2005م.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة - ط1- 1423 هـ- 2002م.
- عبد الرحمن ناصر السعدي - القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة - تعليق العثيمين - ت: أيمن بن عارف الدمشقي وصبحي محمد رمضان- مكتبة السنة - ط1- 2002م.
- عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة- جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر- إعداد موقع ابن باز.
- عبد الكريم يونس الخطيب - التفسير القرآني للقرآن- دار الفكر العربي- مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.
- عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي- مدارك التنزيل وحقائق التأويل- ت: يوسف علي بديوي - دار الكلم الطيب - بيروت - لبنان- ط1- 1419 هـ- 1998م.

- علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ط2-1424هـ-2003م.
- عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه - الكتاب- : محمد عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط3-1408هـ-1988م.
- فخر الدين الرازي - التفسير الكبير- دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط:3- 1420 هـ .
- مالك - الموطأ - ت: بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - بيروت- ط2-1417هـ-1997م .
- محمد أبو منصور الماتريدي- تأويلات أهل السنة- ت: مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- ط1-1426هـ-2005م.
- محمد بن صالح العثيمين - تفسير القرآن الكريم - دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - ط1-1423هـ.
- محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- ت: عبد الرحمن عميرة- دار الوفاء.
- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي - تفسير البحر المحيط - ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1-1413هـ-1993م.
- محمد سعيد رمضان البوطي- كبرى اليقينيّات الكونية- دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان- دار الفكر- دمشق- سورية- ط8-1417هـ-1997م.
- مسلم - الصحيح - ت: محمد تامر- مطبعة المدني- مصر- ط1-1429هـ-2008م.
- منصور بن محمد أبو المظفر السمعاني- تفسير القرآن- ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- دار الوطن - الرياض - ط1-1418هـ-1997م.
- نصر بن محمد أبو الليث السمرقندي - بحر العلوم - ت: علي محمد عوض وآخرون- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1-1413هـ-1993م.

- وهبة الزحيلي - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- دار الفكر - دمشق - ط10-1430هـ-2009م.
- الزمخشري - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- دار الكتاب العربي - بيروت - ط:3-1407 هـ.